



مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة التراث القومي

# الأعمال الكاملة للكواكبي

عبد الرحمن الكواكبي

إعداد وتحقيق : محمد جمال طحان

Kawakbi

## الاجتماع السابع

### مجل أسباب الفتور

يوم الأربعاء الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦ هـ [هـ]

في صباح اليوم المذكور انتظمت الجمعية وقرئ الضبط السابق حسب القاعدة المرعية.

قال الأستاذ الرئيس مخاطباً السيد الفراتي: إن الجمعية تنتظر منك فوق همتك في عقدها وقيامك بمهنتها التحريرية، أن تفيدها أيضاً رأيك الذاتي في سبب الفتور المبحوث فيه، وذلك بعد أن تقرّر لها مجمل الآراء التي أوردها الإخوان الكرام، حيث أحطت، بها علماً مكرراً بالسمع والكتابة والقراءة والمراجعة فأنت أجمعنا لها فكراً.

هذا والجمعية ترجو الفاضل الشامي والبلغ الاسكندري<sup>(٣٩٤)</sup> أن يشتركا في ضبط خطابك بأن يتعاقبا في تلقي الجمل الكلامية وكتابتها، لأنهما كباقي الإخوان لا يعرفان طريقة الاختصار الخطّي المستعمل في مثل هذا المقام.

نظر الفاضل الشامي إلى رقيقه واستلمح منه القول ثم قال: إننا مستعدان للتشرف بهذه الخدمة.

قال السيد الفراتي: حباً وطاعة، وإن كنت قصير الطول، قليل القول، قليل البضاعة. ثم انحرف عن المكتبة<sup>(٣٩٥)</sup>، فقام مقامه عليها الفاضل الشامي والبلغ الاسكندري<sup>(٣٩٦)</sup>، وما لبث أن شرع في كلامه، فقال:

يستفاد من مذكرات جمعيتنا المباركة أن هذا الفتور المبحوث فيه ناشئ عن مجموع أسباب كثيرة مشتركة فيه، لا عن سبب واحد أو أسباب قلائل تمكن مقاومتها بسهولة. وهذه الأسباب منها أصول، ومنها فروع لها حكم الأصول. وكلها ترجع إلى ثلاثة أنواع: وهي أسباب دينية، وأسباب سياسية، وأسباب أخلاقية. وإني أقرأ عليكم خلاصاتها من جدول فهرست الذي استخرجته من مباحث الجمعية رامزاً للأصول منها بحرف (الألف) وللفروع منها بحرف (الفاء) وهي:

(٣٩٤) كذا وردت؛ والصواب: البليغ القدسي أو الكامل الاسكندري.

(٣٩٥) مكان الكتابة.

(٣٩٦) لا ندري لماذا يصز الكواكبي على البليغ الاسكندري، مع أنه في هذا التركيب الجديد يجمع بين اسمين من المجتمعين هما: البليغ القدسي والكامل الاسكندري.

## النوع الأول: الأسباب الدينية

١ - تأثير عقيدة الجبر في أفكار الأمة (أ).

٢ - تأثير المزهدات في السعي والعمل وزينة الحياة (ف).

٣ - تأثير فتن الجدل في العقائد الدينية (أ).

٤ - الاسترسال للتخالق والتفرق في الدين (أ).

٥ - الذهول عن سماحة الدين وسهولة التدبّر به (أ).

٦ - تشديد الفقهاء المتأخرين في الدين خلافاً للسلف (أ).

٧ - تشويش أفكار الأمة بكثرة تخالف الآراء في فروع أحكام الدين (ف).

٨ - فقد إمكان مطابقة القول للعمل في الدين بسبب التخليط والتشديد (ف).

٩ - إدخال العلماء المدلسين على الدين مقتبسات كتابية وخرافات وبدعاً مضرة (أ).

١٠ - تهوين غلاة الصوفية الدين وجعلهم إياه لهواً ولعباً (ف).

١١ - إفساد الدين بتفنن المداجين بمزيدات ومتروكات وتأويلات (ف).

١٢ - إدخال المدلسين والمقابرية<sup>(٣٩٧)</sup> على العامة كثيراً من الأوهام (أ).

١٣ - خلع المنجمين والرمقالين<sup>(٣٩٨)</sup> والسحرة والشعوذين قلوب المسلمين بالمرهبات (ف).

١٤ - إيهام الدجالين والمداجين أن في الدين أموراً سرية وأن العلم حجاب (أ).

١٥ - اعتقاد منافاة العلوم الحكيمة والعقلية<sup>(٣٩٩)</sup> للدين (أ).

١٦ - تطرّق الشرك الصريح أو الخفي إلى عقائد العامة (ف).

١٧ - تهاون العلماء العاملين في تأييد التوحيد (ف).

١٨ - الاستسلام للتقليد وترك التبيصر والاستهداء (ف).

١٩ - التعصب للمذاهب والآراء المتأخرين وهجر النصوص ومسلك السلف (ف).

٢٠ - الغفلة عن حكمة الجماعة والجمعة وجمعة الحج (أ).

٢١ - العناد على نيز الحرية الدينية جهلاً بمزيتها (ف).

٢٢ - التزام ما لا يلزم لأجل الاستهداء من الكتاب والسنة (ف).

٢٣ - تكليف المسلم نفسه ما لا يكلفه به الله وتهاونه فيما هو مأمور به (ف).

(٣٩٧) الذين يعظمون الأضرحة.

(٣٩٨) الذين يتنبؤون بالمستقبل باستخدامهم الرمل.

(٣٩٩) الفلسفة.

## النوع الثاني: الأسباب السياسية

- ٢٤ - السياسة المطلقة من السيطرة والمسؤولية (أ).
- ٢٥ - تفرق الأمة إلى عصبية وأحزاب سياسية (ف).
- ٢٦ - حرمان الأمة من حرية القول والعمل، وفقدانها الأمن والأمل (ف).
- ٢٧ - فقد العدل والتساوي في الحقوق بين طبقات الأمة (ف).
- ٢٨ - ميل الأمراء طبعاً للعلماء المدلسين وجهلة المتصوفين (ف).
- ٢٩ - حرمان العلماء العاملين وطلاب العلم من الرزق والتكريم (أ).
- ٣٠ - اعتبار العلم غبطة يحسن بها الأمراء على الأخصاء، وتفويض خدمة الدين للجهلاء (أ).
- ٣١ - قلب موضوع أخذ الأموال من الأغنياء وإعطائها للفقراء (أ).
- ٣٢ - تكليف الأمراء القضاة والفتن أموراً تهدم دينهم (ف).
- ٣٣ - إبعاد الأمراء النبلاء والأحرار وتقريبهم للمتلقين والأشرار (أ).
- ٣٤ - مراعاة الأمراء السراة والهداة والتنكيل بهم (ف).
- ٣٥ - فقد قوة الرأي العام بالحجر والتفريق (ف).
- ٣٦ - حماقة أكثر الأمراء وتمسكهم بالسياسات الخرقاء (ف).
- ٣٧ - إصرار أكثر الأمراء على الاستبداد عناداً واستكباراً (ف).
- ٣٨ - انغماس الأمراء في الترف ودواعي الشهوات، ويعددهم عن المفاخرة بغير التخفضة والمال<sup>(٤٠٠)</sup> (ف).
- ٣٩ - حصر الاهتمام السياسي بالجبابة والجنديّة فقط (أ).

## النوع الثالث: الأسباب الأخلاقية

- ٤٠ - الاستغراق في الجهل والارتياح إليه (أ).
- ٤١ - استيلاء اليأس من اللحاق بالفائزين في الدين والدنيا (ف).
- ٤٢ - الإخلاق إلى الخمول وترويحاً للنفس (ف).
- ٤٣ - فقد التناصح وترك بغض في الله (أ).
- ٤٤ - انحلال الرابطة الدينية الاحتسابية (أ).
- ٤٥ - فساد التعليم والوعظ والخطابة والإرشاد (ف).

٤٦ - فقد التربية الدينية والأخلاقية (أ).

٤٧ - فقد قوة الجمعيات وثمرة دوام قيامها (أ).

٤٨ - فقد القوة المالية الاشتراكية بسبب النهاون في الزكاة (أ).

٤٩ - ترك الأعمال بسبب ضعف الآمال (ف).

٥٠ - إهمال طلب الحقوق العامة جبناً وخوفاً من التخاذل (ف).

٥١ - غلبة التخلّق بالتملق تزلفاً وصغاراً (ف).

٥٢ - تفضيل الارتزاق بالجنديّة والخدم الأميرية على الصنائع (ف).

٥٣ - توهم أنّ علم الدين قائم في العمام وفي كلّ ما سطر في كتاب (ف).

٥٤ - معاداة العلوم العالية ارتياحاً للجهالة والسفالة (أ).

٥٥ - التباعد عن المكاشفات والمفاوضات في الشؤون العامة (أ).

٥٦ - الذهول عن تطرّق الشرك وشأته (أ).

ثم قال السيد القزويني: هذه هي خلاصات أسباب الفتور التي أوردتها إخوان الجمعية وليس فيها مكررات كما يُظن. وحيث كان للخلل الموجود في أصول إدارة الحكومات الإسلامية دخل مهم في توليد الفتور العام، فإني أضيف إلى الأسباب التي سبق البحث فيها من قبل الإخوان الكرام الأسباب الآتية، أعددها من قبيل رؤوس مسائل فقط، حيث لو أردت تفصيلها وتشريحها لطال الأمر ولخرجنا عن صدد محفلنا هذا.

والأسباب التي سأذكرها هي أصول موارد الخلل في السياسة والإدارة الجارية في المملكة العثمانية، التي هي أعظم دولة يمت شأنها عامة المسلمين. وقد جاءها أكثر هذا الخلل في الستين سنة الأخيرة، أي بعد أن اندفعت لتنظيم أمورها، فعطلت أصولها القديمة ولم تحسن التقليد ولا الإبداع، فتشتت حالها ولا سيما في العشرين سنة الأخيرة التي ضاع فيها ثلثا المملكة؛ وخرب الثلث الباقي وأشرف على الضياع لفقد الرجال وصرف السلطان قوة سلطته كلها في سبيل حفظ ذاته الشريفة وسبيل الإصرار على سياسة الانفراد<sup>(٤٠١)</sup>.

وأما سائر الممالك والإمارات الإسلامية فلا تخلو أيضاً من بعض هذه الأصول، كما أنّ فيها أحوالاً أخرى أضرت وأمرّ يطول بيانها واستقصاؤها. والأسباب المراد إلحاقها ملخصة هي:

### الأسباب السياسية والإدارية العثمانيتين:

٥٧ - توحيد قوانين الإدارة والعقوبات<sup>(٤٠٢)</sup>، مع اختلاف طبائع أطراف المملكة

(٤٠١) الاستبداد.

(٤٠٢) وهذا يناسب مركزية الحكم.

واختلاف الأهالي في الأجناس والعادات<sup>(٤٠٣)</sup> (أ).

٥٨ - تنوع القوانين الحقوقية، وتشويش القضاء في الأحوال المتماثلة (أ).

٥٩ - التمسك بأصول الإدارة المركزية مع بعد الأطراف عن العاصمة وعدم وقوف رؤساء الإدارة في المركز على أحوال تلك الأطراف المتباعدة وخصائص سكانها (ف).

٦٠ - التزام أصول عدم توجيه المسؤولية على رؤساء الإدارة والولاية عن أعمالهم مطلقاً<sup>(٤٠٤)</sup> (ف).

٦١ - تشويش الإدارة بعدم الالتفات لتوحيد الأخلاق والمسالك في الوزراء والولاة والقواد، مع اضطراب الدولة لاتخاذهم من جميع الأجناس والأقوام الموجودين في المملكة بقصد استرضاء الكل (ف).

٦٢ - التزام المخالفة الجنسية في استخدام العمال بقصد تعثر التفاهم بين العمال والأهالي، وتعدر الامتزاز بينهم لتأمين الإدارة غائلة الاتفاق عليها (ف).

٦٣ - التزام تفويض الإمارات المختصة عادة ببعض البيوت، كإمارة مكة وإمارات العشائر الضخمة في الحجاز والعراق والفرات لمن لا يحسن إدارتها، لأجل أن يكون الأمير منفوراً ممن ولي عليهم مكروهاً عندهم فلا يتفقون معه ضد الدولة (أ).

٦٤ - التزام تولية بعض المناصب المختصة ببعض الأصناف كالشيخة الإسلامية والسرعسكرية لمن يكون منفوراً في صفه من العلماء أو الجنود، لأجل أن لا يتفق الرئيس والمرؤوس على أمر مهم<sup>(٤٠٥)</sup> (ف).

٦٥ - التمييز الفاحش بين أجناس الرعية في الغنم والغرم<sup>(٤٠٦)</sup>.

(٤٠٣) من أهم الضروريات أن يحصل كل قوم من أهالي تركيا على استقلال نوعي إداري يناسب عاداتهم وطبائع بلادهم، كما هي الحالة في إمارات ألمانيا وولايات أمريكا الشمالية، وكما يفعله الإنكليز في مستعمراتهم والروس في أملاكهم. (ك). أ. هـ.

(٤٠٤) ولذلك كانت الحالة في الدولة قبل التنظيمات الحيرية خيراً منها بعدها، حيث كان العمال مسؤولين لدى حضرة السلطان ثم أطلق سراحهم في عهدنا من كل مسؤولية، إلا في الأفعال بل الأقوال بل الخواطر التي تتعلق بحقوق السلطنة. (ك). أ. هـ.

(٤٠٥) هكذا تكون احتياطات الحكومات العاجزة. (ك).

(٤٠٦) كهضم الدولة العثمانية حقوق العرب في المناصب والارتزاق من بيت المال هضماً لا نسبة فيه، لأنها مميزة عليهم، حال كونهم ثلثي رعيته، كلاً من الجركس والبشناق والأكراد والأرناؤوط والروم والأرمن والخزوات [= الكروات] والبلاغار والعربكيير. (ك). في ط. ق (الفريكيير).

وكاستثناء أهل العاصمة والحجاز وغيرهم حتى بعض البيوت من الخدمة العسكرية والتكاليف الشرعية والعرقية.

وكاستثناء غير المسلمين من الخدمة العسكرية لمجرد كونهم لا يتحملون حالة الضنك التي عليها جيشها. (ك).

٦٦ - التساهل في انتخاب العمال والمأمورين، والإكثار منهم بغير لزوم، وإنما بقصد إعاشة العشييرة والمحاسبين والتملقنين الملحين.

٦٧ - التسامح في المكافأة والمجازاة تهاوناً بشؤون الإدارة حسنت أم ساءت، كأن ليس للملك صاحب.

٦٨ - عدم الالتفات لرعاية مقتضيات الدينية كوضع أنظمة مصادمة للشرع بدون لزوم سياسي مهم، أو مع اللزوم ولكن بدون اعتناء بتفهمه للأمة والاعتذار لها جلياً للقناعة والرضا<sup>(٤٠٧)</sup>.

٦٩ - تضييع حرمة الشرع وقوة القوانين بالالتزام عدم اتباعها وتنفيذها، والإصرار على أن تكون الإدارة نظامية اسماً إرادية فعلاً<sup>(٤٠٨)</sup>.

٧٠ - التهاون في مجارة عادات الأهالي وأخلاقهم ومصالحهم استجلاباً لمحبتهم القلبية فوق طاعتهم الظاهرية.

٧١ - الغفلة أو التغافل عن مقتضيات الزمان ومباراة الجيران وترقية السكان بسبب عدم الاهتمام بالمستقبل.

٧٢ - الضغط على الأفكار المنتهية بقصد منع نموها وسموها واطلاعها على مجاري الإدارة، محاسنها ومعاييبها، وإن كان الضغط على النمو الطبيعي عبثاً محضاً، ويتأتى منه الإغراء والتحفز ويتج عنه الحقد على الإدارة.

٧٣ - تمييز الأسافل أصلاً وأخلاقاً وعلماً، وتحكيمهم في الرقاب الحرة وتسليطهم على أصحاب المزايا، وهذا التهاون بشأن ذوي الشؤون يستلزم تسفل الإدارة.

٧٤ - إدارة بيت المال إدارة إطلاق بدون مراقبة، وجزاف بدون موازنة، وإسراف بدون عتاب، وإتلاف بدون حساب، حتى صارت المملكة مديونة للأجانب بديون ثقيلة توفي بلاداً ورقاباً ودماءً وحقوقاً.

٧٥ - إدارة المصالح المهمة السياسية والملكية بدون استشارة الرعية ولا قبول مناقشة فيها. وإن كانت إدارة مشهودة المضرة في كل حركة وسكون.

٧٦ - إدارة الملك إدارة مداراة وإسكات للمطلعين على معاييبها حذراً من أن ينفثوا

(٤٠٧) كاستخدام اليهود قابضي مال أي أمناء صناديق، وقابضي أعشار السوانم، وفي ذلك عدم رعاية المذاهب التي تستوجب أن لا تسقط الزكاة عن الدافعين، وكاستخدام قضاة بالرسوم أو برواتب جزئية جداً. (ك).

(٤٠٨) تعطيل بعض أحكام الشرع كاف لخرق حرمة، وأما الأحكام النظامية، فمع كثرتها البالغة عشرات ألوف القضايا، لم يتفق إلى الآن إجراء شيء منها إلا بعض ما يتعلق بسلب الأموال. (ك). أ. هـ. ويقصد بعبارة إرادية فعلاً: تابعة لمشيئة مالكها.

ما في الصدور فتعلم العامة حقائق الأمور، والعامة من إذا علموا قالوا وإذا قالوا فعلوا، وهناك الطامة الكبرى.

٧٧ - إدارة السياسة الخارجية بالتزلف والإرضاء والمحابة بالحقوق والرشوة بالامتيازات والنقود، تبذل الإدارة ذلك للجيران بمقابلة تعاميمهم عن المشاهد المؤلمة التخريبية، وصبرهم على الروائح المنتنة الإدارية. ولولا تلك المشاهد والروائح لما وجد الجيران وسيلة للضغط، مع ما ألقاه الله بينهم من العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة.

ثم قال السيد الفراتي: إن بعض هذه الأسباب التي ذكرتها، هي أمراض قديمة ملازمة لإدارة الحكومة العثمانية منذ نشأتها أو منذ قرون، وبعضها أعراض وقتية تزول بزوال محدثها، وربما كان يمكن الصبر عليها لولا أن الخطر قرب - والعياذ بالله - من القلب كما أشار إليه الأستاذ الرئيس في خطابه الأول<sup>(٤٠٩)</sup>.

ثم قال: ويلتحق بهذه الأسباب بعض أسباب شتى أفضلها بعد تعددها إلحاقاً بالخلاصات. وهي:

أسباب شتى:

٧٨ - عدم تطابق الأخلاق بين الرعية والرعاة.

٧٩ - الغرارة أي الغفلة عن ترتيب شؤون الحياة.

٨٠ - الغرارة عن لزوم توزيع الأعمال والأوقات.

٨١ - الغرارة عن الإذعان للإتقان.

٨٢ - الغرارة عن موازنة القوة والاستعداد.

٨٣ - ترك الاعتناء بتعليم النساء.

٨٤ - عدم الالتفات للكفاءة في الزوجات.

٨٥ - الخور في الطبيعة، أي سقوط الهمة.

٨٦ - الاعتزال في الحياة والتواكل.

(٤٠٩) أشار حضرة الرئيس وهو الأستاذ الكمي في خطابه الأول للحالة السيئة في الحجاز من فقد الأمن في بلد الله الأمين، والجور الفظيع الذي يقع على أهل الحرمين وزوارهما من تنازع السلطات الثلاث الإمارة والولاية والعسكرية، وغير ذلك من الأحوال التي لا تطاق وصار يتشكى منها عامة الحجاج، لا سيما الداخلين تحت سلطة الأجانب وهم السواد الأعظم من المسلمين. ولا غرو أن هذه الحال تستدعيهم لأن يدعوا حكوماتهم للمداخلة في شؤون إدارة الحجاز، لأجل حصولهم على الأمن والراحة، وحيث لا قدر الله - يتفانى العرب دون حفظ بيضة الإسلام كما تفانوا قبلاً وحدهم في دفع الصليبيين عن المسجد الأقصى. (ك).

أما عدم التطابق في الأخلاق بين الرعاة والرعية، فله شأن عظيم كما يظهر للمتأمل المدقق في تواريخ الأمم من أن أعظم الملوك الموقمين والقواد الفاضلين كالإسكندر<sup>(٤١٠)</sup>، وعمر<sup>(٤١١)</sup>، وصلاح الدين<sup>(٤١٢)</sup> رضي الله عنهما، وجنكيز<sup>(٤١٣)</sup> والفتح وشركان<sup>(٤١٤)</sup> الأتالي وبطرس الكبير وبونابرت، لم يفوزوا في تلك العظائم إلا بالعزائم الصادقة مع مصادقة تطابقتهم مع رعاياهم وجيوشهم في الأخلاق والمشارب تطابقاً تاماً، بحيث كانوا رؤوساً حقاً لتلك الأجسام لا كراسٍ حمل على جسم ثور أو بالعكس. وهذا التطابق وحده يجعل الأمة تعتبر رئيسها رأسها، فتتفانى دون حفظه ودون حكم نفسها بنفسها، حيث لا يكون لها في غير ذلك فلاح أبداً كما قال الحكيم انتبي:

إنما الناس بالملوك وهل يفلح عرب ملوكها عجم<sup>(٤١٥)</sup>

وما لا خلاف فيه أن من أهم حكمة الحكومات أن تتخلق بأخلاق الرعية، وتتحد معها في عوائدها ومشاربها، ولو في العوائد غير المستحسنة في ذاتها. ولا أقل من أن تجاري الحكومة الأجنبية أخلاق الرعية ولو تكلفاً وقتياً، إلى أن توفق لاجتذابهم إلى لغتها فأخلاقها فجنسيتها، كما فعل الأمويون<sup>(٤١٦)</sup> والعباسيون<sup>(٤١٧)</sup> والموحدون<sup>(٤١٨)</sup>، وكما

(٤١٠) الإسكندر: الإسكندر الكبير (٣٥٦ - ٣٢٤ ق.م) الملقب بذي القرنين. ولد في مقدونية وتوفي في بابل. تعلم على أرسطو. من أعظم الغزاة وأشجعهم. واسكندر ساويرس (٢٠٥ - ١٢٥) امبراطور روماني. أبعد خطر الفرس وحارب الجرمان، شجع الآداب والفنون واتخذ أوليبيانس الفقيه مستشاراً له. اغتيل.

(٤١١) عمر بن الخطاب.

(٤١٢) صلاح الدين الأيوبي هو يوسف بن أيوب (٥٣٢ - ٥٨٩ هـ = ١١٣٨ - ١١٩٣ م) ولد في تكريت في العراق، وتوفي في دمشق. مؤسس الدولة الأيوبية. هزم الأفرنج قرب حطين ١١٨٧ م. أسر ملك القدس وفتح بيت المقدس.

(٤١٣) جنكيزخان: ابن يشوكي، اسمه الأصلي تيموجين (١١٦٧ - ١٢٢٧ م) منشي الامبراطورية المغولية التي انتشرت في العالم.

(٤١٤) شارلكان (١٥٠٠ - ١٥٥٨) شارل الخامس، ملك إسبانيا وألمانيا (١٥٥٦) تنازل عن الملك واعتزل في الدير حتى وفاته.

(٤١٥) كذا في الأصل، والصواب.

وإنما الناس بالملوك وما تُفليح عُزْبُ مَلُوكِهَا عَجْم

والبيت من البحر المنسرح. انظر: البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، مج ٢، ج ٤، ص ١٧٩.

(٤١٦) بنو أمية، هم سلالة تولت الحكم (٤٠ - ١٣٢ هـ = ٦٦٠ - ٧٥٠ م) وكان عددهم ١٦ خليفة عاصمتهم دمشق. ولما قضى العباسيون عليهم في المشرق انتقلوا إلى الأندلس.

(٤١٧) سلالة حكمت بغداد (١٣٢ - ١٣٥٦ هـ = ٧٥٠ - ١٢٥٨ م) وهم ٣٧ خليفة. وينحدرون من العباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ.

(٤١٨) سلالة مغربية (٤٧١ - ٥٢٥ هـ = ١٠٧٨ - ١١٣٠ م) أسسها المهدي بن تومرت على قواعد شيعية في المغرب. قصت على دولة المرابطين عام ١١٤٦ ومدت نفوذها إلى الأندلس. قضى عليها بنو مرين.

تهتم به الدول المستعمرة الإفريقية في هذا العهد، وكما فعل جميع الأعاجم الذين قامت لهم دول في الإسلامية كآل بويه<sup>(٤١٩)</sup> والسلجوقيين<sup>(٤٢٠)</sup> والأيوبيين<sup>(٤٢١)</sup> والغوريين<sup>(٤٢٢)</sup> والأمراء الجراكسة وآل محمد علي، فإنهم ما لبثوا أن استعربوا وتخلقوا بأخلاق العرب، وامتزجوا بهم وصاروا جزءاً منهم. وكذلك المغول<sup>(٤٢٣)</sup> التاتار صاروا فرساً وهنوداً، فلم يشذ في هذا الباب غير المغول الأتراك، أي العثمانيين، فإنهم بالعكس يفتخرون بمحافظتهم على غيرية رعاياهم لهم، فلم يسعوا باستراكتهم<sup>(٤٢٤)</sup> كما أنهم لم يقبلوا أن يستعربوا، والمتأخرون منهم قبلوا أن يفرنسوا أو يتألمنوا<sup>(٤٢٥)</sup>. ولا يعقل لذلك سبب غير شديد بغضهم للعرب كما يستدل عليه من أقوالهم التي تجري على ألسنتهم مجرى الأمثال في حق العرب:

كإطلاقهم على عرب الحجاز (ديلنجي عرب) أي العرب الشخاذين.

وإطلاقهم على المصريين (كور فلاح) بمعنى الفلاحين الأجلاف.

(عرب جنكته سي) أي نور العرب. (وقبطي عرب) أي النور المصريين.

وقولهم عن عرب سوريا: (نه شامك شكري ونه عربك يوزي) أي دع الشام وسكرتاتها ولا تر وجه العرب.

وتعبيرهم بلفظة (عرب) عن الرقيق وعن كل حيوان أسود.

وقولهم (بس عرب) أي عربي قدر.

(عرب عقلي) أي عقل عربي أي صغير، (عرب طبيعتي) أي ذوق عربي أي

(٤١٩) آل بويه: البويهيون: دولة إسلامية (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ = ٩٤٥ - ١٠٥٥ م) تنسب إلى أبي شجاع بن بويه من الديلم. تحكّم مع أبنائه في فارس وبنداد، لقبه الخليفة بمعز الدولة، ولم يكن للخليفة إبان حكمهم كلمة نافذة. غلبهم السلطان السلجوقي طغرل بك عام ١٠٥٥ م.

(٤٢٠) السلجوقيون: سلالة تنسب إلى سلجوق، مقدم عشيرة الغز التركية. سيطر السلاجقة على خوارزم وإيران وقصوا على الدولة البويبية في فارس، ثم تجزأت الدولة البويبية في القرن الثاني عشر الميلادي.

(٤٢١) الأيوبيون: أسرة كردية الأصل حكمت مصر والشام واليمن. أنشأها صلاح الدين الأيوبي (١١٧١ هـ = ١١٧١ م).

(٤٢٢) الغوريون: أسرة إسلامية تنسب إلى شرقي أفغانستان، نشأت ببلاد غور. خلفت الغزنويين في الهند. يرجع ازدهارها إلى السلطان محمد الغوري.

(٤٢٣) المغول: شعب آسيوي منتشر في منغوليا ومنشوريا وسيبيريا، وهم رعاة يتبعون البوذية اللامية، وهي أحد أشكال البوذية، ذات طقوس محكمة وتنظيم سلمي. تزعمهم جنكيزخان و خلفاؤه.

(٤٢٤) جعلهم أتراكاً، وهذا الكلام قبل سياسة التتريك، ولكن الحركة الطورانية فعلت ذلك، في ما بعد، بإيعاز من مصطفى كمال (أتاتورك).

(٤٢٥) يتدجون مع العرب أو الفرنسين أو الألمان.

فاسد. (عرب جكه سي) أي حنك<sup>(٤٢٦)</sup> عربي أي كثير الهذر.

وقولهم (بوني ييارسه م عرب أوله يم) أي إن فعلت هذا أكون من العرب.

وقولهم (نرده عرب نرده طنوره) أي أين العرب من الطنبور<sup>(٤٢٧)</sup>.

هذا، والعرب لا يقابلونهم على كل ذلك سوى بكلمتين، الأولى هي قول العرب فيهم: (ثلاث خلقن للجور والفساد: القمل والترنك والجراد).

والكلمة الثانية تسميتهم بالأروام<sup>(٤٢٨)</sup> كناية عن الريبة في إسلاميتهم، وسبب الريبة أن الأتراك لم يخدموا الإسلام بغير إقامة بعض جوامع لولا حظ نفوس ملوكهم بذكر أسمائهم على منابرهما لم تقم.

وأنهم أتوا الإسلام بالطاعة العمياء للكبراء، وبخشية الفلك أي المصائب، وياحترام موافد النيران (أوجاقات) فزادوا بذلك بلات في طين الحرافات.

ثم قال السيد الفراتي: أرجو المعذرة من المولى الرومي لأنه يعلم أنني ما أفرطت، ولولا الضرورة الدينية التي يعلمها لما صرحت، والناصح الغيور من يبكيك لا من يضحكك.

قال الأستاذ الرئيس: إن أخانا السيد الفراتي خطيب قوال وفارس جوال، والأبحاث التي أشار إليها ذات ذبول طوال مع أن اليوم قد قرب وقت الزوال، فموعدنا غداً إن شاء المولى المتعال.

(٤٢٦) الحنك: فك.

(٤٢٧) الطنبور: آلة موسيقية وترية ترجع إلى أصل فرعوني. شائعة الاستعمال في سورية والعراق وتركيا، وهو على عدة أصناف أكبرها الطنبور التركي، والصغير منها يسمى 'بزنق'.

(٤٢٨) هي تسمية أخرى للروم. وسبق عند الكواكبي مثل هذا الوهم.